حتمية الترجمة لانتقال المعارف العلمية والتكنولوجية
قراءة في إشكالية المصطلح

د.شعيب مقنونيف
جامعة أبي بكر بلقايد

إن الوطن العربي مدعو أكثر من غيره للتعامل مع ثورة المعلومات والاتصالات، بوصفها نتاجا من منتجات التكنولوجيا، بالتفاعل الواعي والتلاؤم المحض وتوفير المضمون العلمي والإعلامي المنافس القادر على الصمود والاستمرارية والتعايش. ولن يتأتى ذلك التوفير إلا عن طريق الترجمة بشتّى فروعها وأشكالها، خاصة إذا عرفنا أن المعارف العلمية هي أول جوانب المعرفة انتقالا، وكذلك هي الأسرع تقبلا ومن ثم فهي أكثر حيادية من غيرها من المنتجات الحضارية كالآداب والفنون التي لا بد أنها ستصطدم في جزئها الأكبر، حين تنتقل من مجموعة بشرية حضارية معينة إلى مجموعة أخرى، بأسوار البُنى الفكرية والأيديولوجية لهذه المجموعة. ولا أدلّ على ذلك من نقل العرب المسلمين لعلوم اليونان والإغريق فيما سكتوا، أو قاربوا السكوت، عن فنونهم وآدابهم.

وإذا بحثنا في كيفية نقل هذه المعارف من وسط حضاري إلى وسط حضاري آخر، وجدناها تتم بطريقين لا ثالث لهما: أن تنتقل المعارف العلمية بلغتها الأصلية التي تطورت وكتبت فيها، أو الترجمة. واختيار المجموعة الحضارية المتلقية لأي من هذين الطريقين ينبع من مواقف مختلفة حيال عدّة أمور منها تصور طريق اللحاق بركب الحضارة العالمي وحتمية تلقي واستيعاب المعارف العلمية عن بلغتها الأصلية أو بلغة المجموعة المتلقية، وقصور هذه الأخيرة عن استيعاب المفاهيم والتصورات العلمية الحديثة المنقولة.

المعارف العلمية عن بلغتها الأصلية أو بلغة المجموعة المتلقية، وقصور هذه الأخيرة عن استيعاب المفاهيم والتصورات العلمية الحديثة المنقولة.

وغير خافٍ أن هناك اختلافاً كبيراً في الرأي حول أهمية هذا التفريق بين المسارين على أساس غلبة المسار الثاني، الذي هو الترجمة، على المسار الأول. لأنه شاع في الاعتقاد أن ترجمة النصوص العلمية أيسر من ترجمة غيرها من النصوص اللغوية، وقد يصح هذا الاعتقاد لولا هذا المشكل الداخلي في النّص العلمي، ألاَ وهو مشكل المصطلح العلمي. فما هو المصطلح؟ وما طبيعة مشكل المصطلح؟ هـ وغيرها أسئلة ستحاول محاضرتي الموسومة بـــ:" حتمية الترجمة لانتقال المعارف العلمية والتكنولوجية: قراءة في إشكالية المصطلح" والمدرجة ضمن المحور السادس" لغة الاختصاص/ المصطلحية"، الإجابة عنها.

إن انتقال المعرفة من أول سمات الحضارة البشرية، ويسجل تاريخ الحضارة البشرية لهذا الانتقال المعرفي بين الأمم، أو قل بين الحضارات منذ البدايات الأولى لهذا التاريخ. ولا شك أن هذا الانتقال حَكَمَتْه، ولا زالت، عوامل مكانية وزمانية أكثر سرعة وتقبلا، فضلا عن عوامل أخرى منها ملائمة المعرفة للمُنْتَقَلِ إليه، أي رغبة هذا واستعداده لتلقي هذه المعرفة. فمن البديهي أن المعرفة لا تنتقل إلا بوعي الحاجة إليها. أي أنها تنتقل إلى محيط يعي حاجته إليها. ولا تقرر هذا الوعي الظروف المادية الموضوعية التي تعيشها جماعة بشرية محددة فحسب، بل تقرره أيضا مجمل البُنى الفكرية والأيديولوجية الفوقية السائدة في هذه الجماعة من إحساس جمعي بالانتماء إلى الحضارة البشرية بروافدها المختلفة، أو بعكس ذلك، إحساس بالتفرد ومن ثم الانفصال عن الحضارة البشرية.

ولا مكان هنا للتفصيل في هذه العوامل الخارجية للانتقال المعرفـــة علـــى افتراض وجود عوامل داخلية له. هذه العوامل الخارجية تختص بطبيعة المعرفـــة وكيفية نقلها وتأثير ذلك على سرعة الانتقال وتقبله مـــن الجماعـــة المتلقيـــة. إن

ليس لأيديولوجيات و تراث المجموعة البشرية التي تنتجها كبير أثر فيها، وأقول "كبيرة أثر" لأنه من الطبيعي أن يكون هناك اثر ولو غير مباشر، فالمعروفة بجملتها مفرز حضاري ولا بد أن تعكس من قريب أو بعيد فكر المجموعة المنتجة1.

وإلى جانب كون المعرفة العلمية أول جوانب المعرفة انتقالا فإنها الأسرع تقبلا، فهي، فيما نحسب، أكثر "حيادية" من غيرها من المفرزات الحضارية الأخرى كالآداب والفنون التي لابد أنها تصطدم في جزئها الأكبر. حين تنتقل من مجموعة بشرية حضارية معينة إلى مجموعة أخرى. بأسوار البُنَى الفكرية والأيديولوجية لهذه المجموعة، ولا أثبت لذلك من نقل العرب المسلمين لعلوم اليونان فيما سكتوا أو قاربوا السكوت عن فنونهم أو آدابهم. أو نقل أوروبا لعلوم العرب الذي سبق بمراحل نقل آداب العرب وحين جارى هذا الأخير، جرى داخل النطاق الأكاديمي الضيّق لأقسام الإستشراق في الجامعات الغربية. وكان القصد منه التعرف على تلك الحضارة وليس الأخذ منها. وقد نظرت إليه هذه الدوائر بمنظورها الخاص المسبق عن الحضارة العربية الإسلامية2.

فإذا انتقلنا إلى كيفية نقل هذه المعرفة من محيط حضاري إلى محيط حضاري آخر، وجدناه يتم بطريقتين3 لا ثالث لهما: أن تنتقل المعرفة العلمية بلغتها الأصلية التي تطورت وكتبت فيها، أو بالترجمة، واختيار المجموعة الحضارية المتلقية لأي من هذين الطريقين ينبع من مواقف مختلفة حيال عدة أمور منها؛ تطور طريق اللحاق بركب الحضارة العالمي وضرورة تلقي واستيعاب المعرفة العلمية إن بلغتها الأصلية أو بلغة المجموعة المتلقية، وقصور هذه الأخيرة، المفترض، عن استيعاب المفاهيم والتصورات العلمية الحديثة المنقولة.

هذه الأخيرة، المفترض، عن استيعاب المفاهيم والتصورات العلمية الحديثة المنقولة.

لا شك أن هناك اختلافا كبيرا في الرأي حول أهمية هذا التفريق بين المسارين على أساس غلبة المسار الثاني، وهو الترجمة، على المسار الأول: والمسألة، مسألة الخيار بين الطريقين لا تزال غير محسومة في محيطات حضارية عديدة، منها بالتأكيد وطننا العربي الآن. ولعل عاملا مهما من عوامل عرقلة عملية التعريب، تعريب العلوم، اليوم ينبع من وجود أفكار تقول ليس بضرورة تلقي العلوم الحديثة بلغتها الأصلية من أجل دخول مسار العلم والمساهمة فيه مساهمة جدية بدل الاقتصار على التلقي فحسب، بل وكذلك **بتخلف العربية عن استيعاب أفاق المعرفة العلمية الجديدة وقصور أدواتها التعبيرية، مما يوجب تلقي هذه المعرفة الوافدة بلغتها الأصلية4**. ويجدر بالذكر هنا أن تعبير" اللغة الأصلية "في هذا السياق لا يحيل على لغة معينة بحد ذاتها، فالتساؤل عن اللغة الأصلية وأي لغة تكون، .غير ذات مغزى، وبخاصة إذا تذكرنا أن المعرفة العلمية في هذا القرن توفرها عطاءات أُنتجت ولا تزال بلغات مختلفة؛ الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، اليابانية5. ولا يجب أن ننسى أن المغرب العربي بأقطاره كلها خاض معركة التعريب منذ زمن ليس بالبعيد مع مؤسسات علمية تربوية لها ثقلها في صنع القرار تتركز سياساتها التربوية على التعليم بالفرنسية قصرا، وتقدم لذلك أعذارا تمتد من رقي الفرنسية مقارنة بالعربية إلى القول بتفاقم الانفصام الذهني عند متلقي العلم بالعربية ! !

ومع الزخم العروبي الذي منح دفعا كبيرا لحركة تعريب التعليم في الوطن العربي فى الستينيات وأوائل السبعينيات، من القرن المنصرم، وما نبع عنه من قرارات تنفيذية اتخذتها جهات مسؤولة لوضع سياسة التعريب هذه موضع التنفيذ في التعليم الجامعي، فلا نزال نسمع عن إنشاء مؤسسات تربوية متوسطة أو

بالاتجاه نحو "العولمة " الذي غذته أو قل أنتجته القفزات الهائلة في وسائل الاتصال ونظمها. وواقع الأمر يشير إلى أن الغالب الأعم من هذه الاتصالات يتخذ من لغة واحدة، هي الإنجليزية، واسطة لها6. ذلك أن نقل الرسائل عبر شبكات الاتصال هذه من لغة أخرى، على فرض التمكن منه، سيضيف عبئا عاليا لها، وهو لا يتوفر في صورته الأمثل اليوم7.

فماذا عن المسار الثاني وهو تعريب العلوم أي ترجمتها؟

ما يعنينا في مسار التعريب هنا هو جزؤه الأول، أو مرحلته الأولى. إن نقل المعرفة العلمية إلى العربية هو الخطوة الأولى في طريق التعريب الذي يهدف أساسا إلى تعريب الفكر العلمي العربي. **وهذا مسار طويل يبتدئ بتعريب لغة العلم. فما هي سمات وإشكالات هذه العملية؟**

يطلق البعض عليها " **الترجمة العلمية** " وفي هذا الخصوص قد تجد من يتحدث عن لغة العلم، أو اللغة العلمية، مقابلا إياها مع لغة الأدب أو اللغة الأدبية. والمقصود بهذا أولا الملامح الخاصة للأسلوب اللغوي الذي يضفيها عليه موضوع الخطاب، حين يكون ما يضفيه على الأسلوب اللغوي كاستخدام مفردات بعينها، أي السمات العامة لمحتوى الخطاب العلمي أو الأدبي أو القانوني.. الخ، التي تؤثر على صيغة الخطاب اللغوية8.

وبالنسبة للترجمة العلمية فإن هذه السمات التي يتميز بها الخطاب العلمي عن غيره لابد أن يأخذها أي مترجم شروطا لكفاءة ترجمته، وهى غير شرط الأمانة، أو عدم التصرف اللامحدود، أو الدقة.. الخ، إذ أن هذه الشروط الأخيرة لا تتميز بها، كما يبدو لنا، ترجمة النصوص العلمية عن ترجمة غيرها من النصوص. فالمهمة نقل رسالة، بما تحمله من معاني، من لغة إلى أخرى. ومن يتصدى للترجمة، أى ترجمة ولأي نص، لابد أن يكون قد تحصّل على كفاءة لغوية باللغتين، المصدر والهدف. على مستوياتهما المختلفة: الصوتية، الصرفية،

يتصدى للترجمة، أى ترجمة ولأي نص، لابد أن يكون قد تحصّل على كفاءة لغوية باللغتين، المصدر والهدف. على مستوياتهما المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية، الذرائعية (البرغماتية) إلى جانب الكفاءة المعرفية بحضارة لغة النص وكذلك حضارة اللغة المنقول إليها ذلك النص9.

ومن جانب آخر لابد كذلك للمترجم أن يكون ذا إلفة بموضوع النص الذي ترجمه. ولربما تفترق الترجمة العلمية عن غيرها من أنواع الترجمة في هذا الأمر كونها تستلزم مثل هذه الألفة شرطا أساسيا لنجاح تجربة ترجمة النص في حقل علمي معين من لغة إلى أخرى. إن هذه الألفة يقتضيها الاستخدام الواسع لمفردات وتعبيرات لغوية لها معانى خاصة ! بسياقاتها العلمية المتخصصة10.

ومن جانب ثالث فإننا حين نفرق بين النص اللغوي العلمي والنص الأدبي مثلا نفرق بين نص يحاول كاتبه أن يخلص مفرداته من أعباء ظلال معانيها ودلالاتها. تلك التي قد توحي بها كل مفردة بالإضافة إلى معناها المركزي. لكي يصل إلى نص أفرغت منه تلك الأعباء والأحمال وليس للمفردة فيه غير أضيق دائرة من الدلالة؛ ونص آخر يحاول كاتبه تحميل مفرداته كل ما تحتمله من ظلال دلالية، أو أن يضيف على هذه الظلال جديدا11.

إن هذا يستلزم من ناقل هذا النص الأخير من لغة إلى لغة أن يكون على معرفة بكل هذه " الأحمال" فينقلها، وإلا كان النص ناقصا. ولا أدل على هذا " **التفريغ الدلالي**" في النص العلمي من تفريغ النص في زمانه، فتراه يفتقد التحديد الزماني، بل هو أساسا لا يعترف بهذا التحديد الزماني، فهو يعبر عن حقائق لا تخضع لشروط الزمان12.

قد يوحي هذا للقارئ أن ترجمة النصوص العلمية أيسر من ترجمة غيرها من النصوص اللغوية. وقد يصبح ما يقال لولا هذا المشكل الداخلي في النص العلمي: مشكلة المصطلح العلمي.

في النص الذي يحوي معرفة علمية، يعبر عن هذه المعرفة بجملة من المفاهيم والتصورات المعطاة تسميات محددة. هذه هي المصطلحات العلمية التي يحيل كل منها على عنصر من العناصر التي يتألف منها نظام المفاهيم والتصورات الذي يبتغيه حقل علمي معين أو مدرسة معينة في هذا الحقل العلمي أو ذاك. بهذا الشكل يمكن تصور المصطلحات بأنها مجموعة تُكَون معجماً خاصاً يقتصر استخدام مفرداته على المختصين بهذا الحقل كأدوات للتعبير عن المفاهيم والتصورات التي ترد في خطابهم العلمي13.

وكما هو الحال في مفردات المعجم العامة فإن المصطلحات، مفردات المعجم الخاصة، غير ثابتة. فبتجدّد المقولات والمناهج والنظريات العلمية لابد لهذه الأنظمة الاصطلاحية من التجديد والتغير مواكبة ومسايرة لمسمياتها.

وإذا نظرنا إلى الثورة المعرفية في السنين الأخيرة، باختراعاتها واكتشافاتها، واستنباطاتها، نجد أنه لا مفر من أن يصاحبها توسع هائل في المصطلحات العلمية، ومن هنا تبرز، بل تتفاقم، مشكلة المصطلح في ترجمة النصوص العلمية14. ولا بد لكل من يتصدى لترجمة نص من هذا القبيل أن يهيئ المسميات العلمية العربية المقابلة التي يجدها في النص الأصلي. وبدءا نقول إن العربية لم تواكب هذا التنامي ذا الوتائر المتسارعة للثورة المصطلحية العلمية. وكذلك لابد لنا من القول إن دخول مثل هذه الثروة من المصطلحات العلمية إلى المعجم العربي يعني زيادة في الطاقة التعبيرية للغة العربية، وهى أولى الخطى على طريق تعريب العالم العربي، والحركة العلمية العربية وصولا إلى الانضمام إلى ركب الحركة العلمية العالمية.

تقودنا المناقشة السابقة إلى نقطتين جوهريتين في مسألة المصطلحات، هما توليد المصطلح وانتشاره. كيف تستنبط المصطلحات؟ وما هي شروط استنباطها؟

تقودنا المناقشة السابقة إلى نقطتين جوهريتين في مسألة المصطلحات، هما توليد المصطلح وانتشاره. كيف تستنبط المصطلحات؟ وما هي شروط استنباطها؟ و مَن هو الذي يستنبطها ؟ ثم كيف تنتشر؟ وما هي شروط وعوامل ذلك الانتشار؟ ثم الرسوخ؟

بالنسبة للنقطة الأولى وهى أدبيات حركة التعريب عموما بقوائم تشي بالطرائق التي تستخدم، أو يجب أن تستخدم، في وضع المصطلح العلمي العربي المقابل للمصطلح العلمي الأجنبي الجديد. ويبتدأ عادة بتقليب التراث العلمي العربي القديم بحثا عن مفردة كانت تستعمل للتعبير عن المفهوم نفسه الذي نبحث عن مقابل لمصطلحه الأجنبي. أو مفهوم قريب منه، ثم باختيار مفردة موجودة أصلا في العربية وتثبيتها مقابلا للمصطلح الأجنبي الجديد الذي نبحث له عن مقابل عربي، عن طريق توسيع ما تحيل إليه، ثم باشتقاق مفردة جديدة وفق موازين الاشتقاق العربية من جذر موجود، في حالة خلو التراث أو حين لا يعثر على كلمة يمكن أن يضفي عليها هذا المعنى الجديد، ثم نحت كلمة جديدة من كلمتين قديمتين أو أكثر، فان أعوزتنا كل تلك الطرق نقلنا المصطلح الأجنبي معربا15. وتختلف القوائم التي ذكرناها فيما بينها حول أولوية طرق توليد المصطلح تقديما أو تأخيرا.

ولا بأس هنا من إيراد بعض الملاحظات حول حركة التعريب في الوطن العربي عموما. فلقد كان توليد المصطلح العلمي في بادئ الأمر يعتمد اعتمادا كليا على الجهود الفردية الشخصية للمترجمين16. ثم تُنودي لإيلاء المؤسسات واللجان العلمية، المجامع العلمية، ومكاتب التعريب ولجانه في الأقطار العربية، تلك المهمة. ومع أن البحث ليس في مجال تقويم مفصل لهذه الحركة ولكن لابد من ذكر أنها، على كل ما قامت به من نشاطات وإنجازات، مازال ينقص عملها، فيما أظن، المنهجية العلمية الواضحة في هذا الأمر، فالقائمون على أمر التعريب

العربي وإشاعته؟ كيفية توحيد المصطلحات البديلة وحتى في تلك الأمور المتفق عليها، فإننا نجد عليها سمة العفوية وكذلك أثر المواقف الأيديولوجية من التراث. وهذه كلها اعتبارات غير لغوية.

إن الاتفاق على أولوية الأخذ بما يتوفر في التراث العلمي العربي لا يمكن أن يصدر إلا عن رغبة في التواصل العلمي والاعتزاز بالتراث أو المحافظة اللغوية17، أو عن كل ذلك. ولكنه ينم أيضا عن عدم إدراك لحقائق اللغة البشرية من تغيرها وتجددها المفرداتي المستمر، أو إدراك الخطورة في إسباغ مصطلح قديم على مفهوم جديد، إذ أن ذلك المفهوم القديم لا يتطابق، في معظم الأحوال، مع هذا المفهوم الجديد المراد تسميته بالمصطلح، وأن لهذين المفهومين أن يتطابقا حين يكونا ضمن إطارين نظريين ومنهجين علميين مختلفين. إن شبكة المفاهيم والتصورات ضمن إطار نظري معين في حقل علمي معين تفرض على الأسماء الاصطناعية لتلك المفاهيم والتصورات تكاملا يجعل من معنى كل واحد من هذه الأسماء أمرا لا يُدرَك إلا من خلال موقعه في شبكة التسميات "المصطلحات ". "فالفاعل" في تراثنا النحوي العربي، مثلا، لا يدرك معنا إلا بالنظر إليه ضمن شبكة المصطلحات المستخدمة في المنهج النظري النحوي العربي؛ أي ضمن شبكة مصطلحات مثال الفعل، المبتدأ، الخبر، المفعول به، الجملة الاسمية، الجملة الفعلية... الخ، ومن ثم لا يمكن أن يُؤمن اللبس في إدراك ماهية المفهوم الجديد الذي أطلقنا عليه المصطلح القديم. إن هذا يرينا خطورة ذلك الاتجاه وينحو بنا ناحية تفصيل اشتقاق اسم جديد على المسميات الجديدة أمْنًا للبس.

وفي الدعوات الأخرى تلك التي تنادي بتفرد المصطلح، أي وضع مصطلح واحد لكل مفهوم، إن هذا المبدأ، على ما يوحي به من مصداقية، لا يمكن الأخذ به إلى منتهاه، أي من يتصدى لوضع مصطلحات لابدّ له وأن يعرف أن يقف في

إلى منتهاه، أي من يتصدى لوضع مصطلحات لابدّ له وأن يعرف أن يقف في تطبيق هذا المبدأ، إذ لابد، والتقدم العلمي والتكنولوجي ماض بلا توقف. أن يتغير ما يصدق عليه المصطلح ضمن هذا الإطار النظري أو ذاك18.

إن كلمة **Grammar** مثلا لا تعني الشيء نفسه ضمن المدارس، أو المناهج، اللسانية المختلفة، كمنهج القواعد التقليدية أو مدرسة القواعد التوليدية. بل إن ما يصدق عليها قد يختلف ضمن المدرسة الواحدة. وإذا عرفنا أن ما صدقات الكلمة قد تتسع وتضيق وتختلف من محيط إلى آخر ومن زمن إلى آخر فإنه من الأفضل هنا أن يقتصر التفرد في العلاقة بين المفهوم والمصطلح على المعنى النواة دون الظلال المختلفة. إذ لو فعلنا غير ذلك لعظم العبء على ذاكرة المتعلم.

إن غياب الإدراك أو العفوية هذه توصل إلى إهمال لمسائل منهجية مهمة في هذا الصدد كاختلاف البُنى النحوية، والصرفية، والدلالية للغة التي يأتي منها المصطلح العلمي الأجنبي، والعربي.

لنأخذ مثلا هنا الاختلاف في البنية الصرفية بين الإنجليزية والفرنسية من ناحية، والعربية من ناحية أخرى، وما يلزم ذلك من اختلاف في طرق الاشتقاق. ففي حين تشتق المفردات الجديدة في الإنجليزية أو الفرنسية بالإضافات الخطية أي إضافة شيء قبل الجذر أو بعده، السوابق أو اللواحق، نجد أن الاشتقاق في العربية يتم عن طريق التغيير الداخلي لصيغة الجذر، وتؤلف ترجمة كلمة **Morpheme** الإنجليزية إلى العربية مثلا على هذا. فقد اتبعت طريقة إضافة " **eme** " اللاحقة الإنجليزية إلى آخر الكلمة العربية " **صرف**" كما نفعل في الإنجليزية متجاهلين أن العربية لا تأخذ بهذا القالب من قوالب الاشتقاق20.

وإدراك اختلاف العربية والإنجليزية في تتابع الصفة والموصوف سيجنبنا الوقوع في خطأ اتباع نسق الثانية في ترجمتنا إلى الأولى بعض المصطلحات المركبة. فقد جرى توليد مصطلح عربي هو "سيكو لسانيات" مقابل **Psycho**

linguistics بتناسي أن ما يقابل Psycho لابد وأن يأتي بعد مقابل Linguistics فى العربية21.

النقطة الثانية في مسألة المصطلح هي تلك التي تتعلق باستخدام المصطلح وانتشاره. ويمكن أن ننظر إلى هذا الجانب من زاويتين، فمن ناحية، نجد أن بعض المصطلحات تحمل معها عوامل الدوام والانتشار، مقابل أخرى لا تتوفر فيها مثل هذه الصفة.

إن شفافية المصطلح وموافقته لما تفرضه العربية، من قيود على مفرداتها صوتيا وصرفيا ونحويا، ضمان أولى لانتشار المصطلح ورسوخه حين تتوفر له الظروف الخارجية المواتية. وكون المصطلح كلمة مفردة واحدة سيتيح له فرصة أكبر للبقاء والانتشار، مما لو كان يتألف من كلمتين. إذ سيصعب أن ينسب هذا المصطلح إلى ذات، أو أن يصاغ من الكلمتين صيغ مختلفة.. مصادر، أفعال، صفات، أو أسماء جموع.

لنأخذ مصطلح Phonology الإنجليزى وإحدى ترجماته العربى "علم الأصوات الوظيفى". كيف ستكون النسبة إلى هذا المصطلح المركب أي مقابل Phonological ، وماذا عما يمكن ان يقابل Phonologically ؟ إن اختيار كلمة واحدة مقابلا لهذا المصطلح فى العربية سيجنبنا كل هذه المشاكل22.

غير أن للمحيط اللغوي والحضاري الذي يولد فيه المصطلح تأثير أكبر، كما يلوح لى، على انتشار المصطلح هو رسوخه. إن استخدام المصطلحات العلمية العربية وشيوعها مرتبط إلى حد بعيد بتعريب العلوم عموما، أو قل حتى بتعريب العالم العربي. بدون ذلك سيكون ضغط الاستمرار في استخدام المصطلح الأجنبي على من نشأ على استخدامه في مراحل تربيته وتعليمه العلمي عظيما ولا

يجوز التهوين منه، إذ ليس بالسهل أن يعدل عنه إلى مصطلح آخر بلغة أخرى23.

واتفاق المشتغلين في حقل علمي معين على استخدام مصطلح قد يعين على ترسيخه وشيوع استعماله، فان اختلفوا، بسبب من وجود بدائل متنوعة انتشر كل منها في قطر أو دولة وولّدته هيئات رسمية مختلفة. ساعد ذلك على بقاء المصطلح، بصيغه المختلفة، عائما بدون رسوخ ولا شيوع. وفي هذا الباب تدخل مسألة التواصل الدائم بين المشتغلين في الحقل العلمي الواحد عاملا من عوامل شيوع المصطلح. إذ كيف يمكن لمصطلح أن يرسخ ويشيع بدون أن يتذاكره أولئك العاملون في الحقل العلمي ممن يتكلمون لغة واحدة؟ ولا بأس أن ننبه هنا إلى هذا الدور في هذه المسألة. فلن يشيع المصطلح حتى يستخدمه العاملون في حقل علمي. وهؤلاء لن يميلوا إلى استخدام غير الشائع من المصطلحات أصلا ليتم التواصل بينهم.

ولا بدّ أخيرا من أن نذكر أن الثنائية اللهجية التي تعم المحيط اللغوي العربي تسم استخدام المصطلح العلمي. إذ إن تتبع الاتصال بين العاملين في حقل علمي معين يرينا " ثنائية" في استخدام المصطلح نابعة من تلك الثنائية اللهجية. فالمصطلح الأجنبي يستخدم في حديث المختصين فيما بينهم في حين يستخدم المقابل العربي لهذا المصطلح فيما يكتب هؤلاء أو فيما يلقونه من محاضرات عامه. وهذا عامل مهم، كما أتصور، في عدم شيوع مقابل واحد عربي للمصطلحات الأجنبية الوافدة.

إن عرضنا للقضيتين الأساسيتين في مشكل المصطلح العلمي، وهما توليده وانتشاره، يصب في التعرف على هذا المشكل بجوانبه المختلفة، وهو مشكل يحتل مكانة مركزية في الترجمة العلمية، وهذا يجعلنا بالتأكيد أفضل فهما لما يواجهه المترجم في عملية الترجمة وما عليه فعله أمام ما يعترضه من عقبات في

سعيه إلى نقل نص بلغة إلى نص آخر بلغة أخرى، أي في سعيه إلى نقل المعرفة.

الهوامش

1- ينظر: واقع الثقافة العربية في مواجهة الثورة التكنولوجية، د.أحمد وادو البرادي، دار الثقافة :بيروت، ط01، 1997، ص36، وما بعدها.

2- نفسه: ص48.

3- ينظر: طرابيشي جورج: الترجمة والأيديولوجيا المترجمة، منشورات الوحدة: بيروت- الدار البيضاء، ط 02، 1996، ص ص 87-88.

4- ينظر: قبيسي حسن العوض:لغتنا والترجمة(بحث في الجدور التاريخية والخلفيات الثقافية)، منشورات مؤسسة الفكر العربيك بيروت،، د.ت، د.ط، ص 185.

5- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر:الدار البيضاء، 1996، ص ص 91-93.

6- نفسه: ص95.

7- نفسه.

8- ينظر:ليوتار جان فرانسوا: الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة أحمد حسان، دار شوقيات: القاهرة، 1994، ص 61.

9- ينظر: إبراهيم زكي خورشيد: الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب:القاهرة، 1986، ص45.- و ناصيف عبد الكريم: الترجمة

أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية، دار الصحف: عمـــان، د.ت، د.ط، ص 112.

10- الترجمة أهميتها ودورها..، ص 78.

11- الوضع ما بعد الحداثي..، ص 87.

12- نفسه.

13- ينظر: بول موي: المنطق وفلسفة العلوم، ترجمة فؤاد حسن زكريا، مكتبة نهضة مصر: القاهرة، ط 05، 1978، ص 154.

14-ينظر: عوض عادل: تعريب العلـــوم حتميـــة حـــضارية أم تحـــدي إيديولوجي، عالم الثقافة المعاصرة: بيروت، ط 01، 1999، ص 18.

15- لغتنا والترجمة(بحث في الجدور التاريخية والخلفيات الثقافية)..، ص 65.

16- الترجمة والأيديولوجيا المترجمة..ن ص 109، ومابعدها.

17- محمد عبد الغني حسن: فن الترجمـــة فـــي الأدب العربـــي، الـــدار المصرية للتأليف والترجمة: القاهرة، " 04، 1984، ص 148.

18- ينظر: صفاء خلوصي: فن الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 66.

19- ينظر: أحمد التازي: المفاهيم والمصطلح بـــين الماضـــي التـــأملي والواقع العلمي، منشورات الرأي الثقافي: بيروت، 1998، ص71.

20- الاستعارات التي نحيا بها..، ص 48.- و قاموس هانزقير: عربي إنجليزي، هانزقير/ كوان، ص47.

21- نفسه: ص 49 وما بعدها.

22- نفسه: ص 59.-

23- ينظر: إبراهيم الوادي: النخب العربية بين واقع الإعلام ومستقبل الثقافة، دار الفكر، ودار الثقافة: تونس / طرابلس، د.ت، د.ط، ص ص 58-60.- و أحمد عبد الستار مالك: ثورة الاتصال ودنيا التكنولوجيا، مؤسسة غريب:القاهرة، د.ت، د.ط، ص 75.